

« بيت لحم : — فوجيء المزارعون في خربة
بيت سكاريا بمجموعة من الجرافات خرجت
من مستعمرة كتار عصيون وشرعت في
قلاع المزروعات في اراضي تلك البلدة »
أقرأ شكوى مرفوعة
لوزير الحرب

ولم تكف فدوى طوقان في هذه المجموعة بالتجديد في سريال القصيدة الخارجي ،
وانما راحت تعطرها بشميم التراث بما فيه من اقتباس وتضمين عصريين يأتیان على
شكل اسقاطات تاريخية هدفها العودة الى الجذور فهي أحيانا تستعير من القرآن الكريم
بعض آياته كقولها « يتوارون بظل الحائط اشباحا وهياكل جوعا غير خفاف غير ثقال »
وفي كتاب الله : « انفردوا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله »
(سورة التوبة) و أحيانا ثانية تستعير من التوراة كقولها : « تظلون يا حارسي انبياء
الكذب » وجاء في التوراة : قال لي الرب يتنبأ الانبياء باسمي لم ارسلهم ولا امرتهم ولا
كلمتهم بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون — أرميا /١٤/ ما أنا على الذين يتنبأون
باحلام كاذبة — أرميا/٢٣ .

ومما يلفت النظر كذلك في مجموعة « على قمة الدنيا وحيدا » مسألة الاختصاص
الشعري بموضوع المقاومة وفلسطين والاحتلال ، فالاثنتا عشرة قصيدة التي تؤلف
جسد هذه المجموعة تدور في مدارها حول العذاب الفلسطيني والنضال للخلاص منه ،
وحول الحلم الفلسطيني بالعودة الظاهرة الى الوطن الفردوس ، وحول اليأس
الفلسطيني الذي يصل الى ذروته الفاجعة عندما تصرخ الشاعرة من أعماقها صرخة
الاسمى والاحباط :

يا اخوتنا قولوا حتام
أواه وآه يا فيتنام
آه لو مليون محارب
من ابطالك
فدقتهم ربح شرقيه
فوق الصحراء العربية
لغرشت نمارق
ووهبتهم مليون ولود تحطانيه
عفوا يا أهل البيت
جارحة هذي الامنيه
لكننا لم يبق لدينا
منكم الا تعمقة الصوت

حتى تلك القصيدة العاطفية التي اهدتها الشاعرة الى زميلها « سميح القاسم » .
تمر في الجو النفسي ذاته ، فهي تعبر عن تجربة احباط وفشل شعوري وجسدي بين
شاعر فلسطيني وشاعرة فلسطينية ، ارادا التواصل الانساني بانفسح معانيه، ولكنهما
لم يستطيعاه ، لأن حزن القضية القديم شج رأسهما فجأة ، وشل فعاليتها ، فتوقفا عن
المغامرة :

وعند اشتعال المساء بنيران
شمسك ، تسلفت جدران كهني